النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

لمراسل « الآداب » الخاص

ترجمة جديدة للقرآن

لعل اروع ما قيل في القرآن تحققاً « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » ، فعربية الذكر الحكيم لعنة تلحق كل يد تمتد إليه بالترجمة . وشاء المسلم الأعجمي أم ابى ، فسيبقى امام هذه الحيرة : اقرآن عربي أغلق فيه القصد أم آي مترجم مات منه السحر ؟

لقد جاءنا الدكتور A.J. Arberey الأستاذ في جامعة اكسفورد بترجمة جديدة توخى فيها عبور هذه الهوة وتحدي تلك اللعنة . وهذا بالذات هو ما صرح به في المقدمة الغنية التي استعرض بها الترجمات السابقة والعلل التي صاحبتها .. الخ وعن عزمه في جعل هذه الترجمة مغرية للقارئ المعتاد . وشكراً له على غايته ؛ فالقرآن عند الغربيين من الكتب التي لن تلتقطها يدك ثانية حالما وضعتها جانباً . والسبب واضح فمعظم ادب القرآن ، كأي من صنوف الأدب العربي ، لفظي ولغوي لا يكاد يتنسم الترجمة حتى يختنق . وهنا يتجلى مسعى الأستاذ اربري . مع ذلك فانه لم يحاول أن ينتحي ترجمة حرفية ليخطيء الغرض من باب آخر وانما اعتمد اصنافاً من فنون التقول الأنكليزي توازي ، من قريب أو بعيد ، فنون بيان العربية وبديعها . فمثلا بدلا من نقل الجمل المسجوغة الى جمل مقفاة نقلها الى ضرب من الشعر المنثور . وهكذا فلنقل الإيقاع الشعري اعتمل توزيعاً هندسياً في طول الجمل وقصرها .

وقد اثنى معظم الباحثين على جهود ه وهللوا لمحصوله . ولكن الحكم على مثل هذا المشروع انما يأتي من سواد الشعب . هل سيصبح القرآن من الكتب التي لن يضعها القارئ الإنكليزي جانباً حالما تمتد اليه يده مرة ؟

لقد سألت مثل هذا السؤال لسيدة اطلعت على الكتاب فقالت انها اعجبت بمقدمة المترجم كثيراً !

بابل الجديـــدة

هذا هو عنوان كتاب فريد في بابه كتبه الأستاذان ستيوارت وهيلوك اللذان كانا يدرسان في العراق لعدة سنين . والكتاب فريد لأنه يقدم انطباعات شخصية تماماً عن البلد واهله . ترتقي الى صورة كاملة . والصورة التي يرسمها الانكليزي عن أي شعب اجنبي هي طبعاً معروفة . ولكنه عندما يشعر بأن هناك من ينصت اليه في ملابسات ليست مستحبة يضع «البايب» في فمه ثم يتمتم بين اسنانه ، فلا يفهمه أحد غير اهل ملته . وهذا شأن الكتاب : يحتاج القارئ ان يقرأ بين السطور والا فسيضيع شلناته الخمسة عشر . ولكنه اذا فعل فسيضيع كل احلامه عن بغداد « انها مدينة ذات جمال اقرب ما يكون الى القبح الذي يضطرك الى مسك انفاسك لتتمتع بـه »

انا واثق من ان الكتاب سيجد سوقاً رائجة .. في العراق . ولا اقول ذلك هازلا . وهو من مطبوعات كولنز .

معجزة لورنس اوليفيه

محاولة اخراج شكسبير سينمائياً ، صاحبت السينما منذ نشوئها حين بدأتها سارة برنار عام ١٩٠٠ بتمثيلها «هملت» ومنذ ذاك ظهر ما يزيد على الخمسين محاولة فيما لا يزيد على الخمسين سنة . غير ان حظها من النجاح لم يكن مما تحسد عليه . فقد بقي هذا السؤال طلسماً : أفن سينمائي تقتل فيه المسرحية والعذوبة الشعرية ، أم محافظة على الأصل يصبح تسجيله على فلم لغواً لاغياً ؟

وهكذا جاء لورنس اوليفيه ليحل الطلسم فاخرج لنا « هملت » فاذا بها سينما لا شكسبير ، فندم وعاد فاخرج « هنري الخامس » فاذا بها شكسبير ولكن لاسينما ! ظهر فيها حتى المسرح وحتى الكورس مهيباً بالنظارة : « ودعونا نعمل على قوى تخيلكم . فتصوروا ... » ولكن لم يكن هناك ما نتصور بمخيلتنا ، فكل شيء يظهر لنا المصور بكل طبيعية وواقعية من الخيال الى السفن .

ولكن بعد الفعل ورد الفعل ، توازن اوليفيه فقدم « رتشارد الثالث » انجح محاولة في هذا الصدد . والواقع انه اول فلم من مسرحية اخرج منه دون أن أشعر بالخيبة التي تصاحب كل من رأى المسرحية قبل الفلم . ها هو شكسبير أمام من يحب المسرح . اما من اعتاد الترويح في السينما فسيجد شيئاً امامه . ولكن على الجميع ان يفتشوا كيف يصور الفلم بابداع ، وبطله اوليفيه خاصة ، تلك الظاهرة التي تغيب عن كثير من باحثي شكسبير ، وهي انحراف الملوك والأمراء في حروب ومكائد تضيع فيها امانة الشرف وكلمة الدين ، واهم من ذلك ، دماء من لم يكن لهم فيها ناقة ولا جمل . لقد حاز الفلم الجائزة الأولى لأحسن فلم بريطاني والأولى لأحسن فلم عالمي والأولى لأوليفيه كاحسن ممثل ، من الأكاديمية البريطانية . ومن حسن الحظ ان يصاحب عرض هذا الفلم عرض « الليلة الثانية عشرة » كوميديا شكسبير الرائعة التي اخرجتها ستديوهات موسكو . وهنا لم يستطع الروس أن يحولوا دون تلك الخيبة ان تنتابني . الفلم لا يخيب أحداً ممن قصده لاخراجه وتمثيله أو لألوانه وموسيقاه ، ولكنه لا يحرمه شيئاً من الخيبة كقطعة من شكسبير .

لندن — خالد القشطيني

الاتحاد السوفياتي

نظرة في الوضع الادبي

مما لا شك فيه أن الأدب السوفياتي اليوم ليس كما كان في عهد ستالين وجدانوف . فبالامكان ملاحظة لون من الحيوية والتجدد فيه ، وإن كان هذا اللون أبرز في ميدان التاريخ والنقد الأدبيين منه في ميدان الخلق والابتكار .

وقد كان من أهم الأحداث الأدبية في الانتاج الحديث هجوم شولوخوف على بيروقراطيي الأدب السوفياتي ، ولا سيما على الذين كانوا يتمتعون بالحظوة الرسمية من أمثال قسطنطين سيمونوف . والواقع أن هذا الأخير الذي يقال انه يشتغل الآن بالجزء الثاني من روايته « رفاق السلاح » كان في العام الماضي أقل ظهوراً منه في الأعوام السابقة ، في حين أن إنتاج منافسه (شولوخوف) كان ملء السمع والبصر .

النشاط الثقافي في الغرب

وإذا كان لنا أن نعتمد على مقال هام نشرته مؤخراً مجلة « كومونيست » (عدد ١٨) عن « قضية النموذجي في الأدب والفنون » ، فيبدو أن الخط العام لم يصب تغييراً جذرياً في ذلك العهد ، وإن كان « القارئ السوفياتي يحتج على الأبطال « غير الواقعيين » ، وعلى فقدان الاتصال مع الواقع الحي والرجال السوفيات » ولكن من الخطأ كذلك المبالغة في تصوير الجوانب المظلمة من الحياة السوفياتية ، وهذه نزعة يكشف عنها عدد من الروايات والمسرحيات التي يعددها مقال المجلة : فان القارئ يجد هذه المبالغات بعيدة عن الحقيقة تماماً « لأن هؤلاء الأشخاص الكريهين الذين يظهرون في هذه الآثار لا يمكن أن يوجدوا طويلا في المجتمع السوفياتي ، فسوف يكتشف أمرهم وسيعاقبون » . فيبدو إذن أن المطلوب من الكاتب السوفياتي أن يقف في منتصف الطريق بين الخيال الذي كان منتشراً في آخر العهد الستاليني والرجعية التي تميزت بها آثار أمثال « زورين »Zorine و « فيرتا » Virta ، اللذين كانا يضخمان كثيراً الصفات « السلبية » في الانسان السوفياتي . فالقضية إذن هي خلق شخصيات لها فرديتها ولكن تجتمع فيها « جميع الصفات البارزة والخطوط المعنوية التي تتميز بها ملايين الأشخاص : فهذه هي المسألة الهامة التي تطرح على فناننا » .

والوضع الراهن للأدب السوفياتي يثير لدى كاتب مقال « الكومونست » عدم الارتياح : « فبالرغم من ألوان النجاح التي أحرزها الانتاج الأخير ، فان الفنون والأدب ما تزال متأخرة عن ركب الحياة ؛ فهي لا تستجيب لمتطلبات شعبنا المعنوية المتنامية دوماً . » على أن هناك نقاداً آخرين لا يشاركون الكاتب رأيه وهم أكثر تفاؤلا منه . فان ر. مسر R.Messer الذي نشر في أواخر العام الماضي دراسة بعنوان « الرواية التاريخية السوفياتية » يرى أن الكتاب السوفيات قد بلغوا في هذا اللون الأدبي على الأقل درجة ممتازة ، وأنهم يتفوقون تفوقاً كبيراً على منافسيهم الفرنسيين . وهو يرد ذلك الى أن مايعول عليه في الغرب « ليس هو سيرة حياة الأشخاص العظماء في التاريخ ، وإنما هو مصير الأشخاص المتوسطين الخياليين الذين يجسدون روح التاريخ . »

على أن هذا الشكل من الرضى عن النفس لا يظهر في ميادين أخرى من الأدب السوفياتي. فقد امتلأ مؤتمر عقد حديثاً للكتاب المتخصصين في الموضوعات الريفية – امتلأ بالانتقادات القاسية . وفي أوائل هذا العام ، عقد في موسكو مؤتمر آخر خصص لقضايا كتاب الجيل الفتي ، فوجهت انتقادات كثيرة حول انعدام وجود أدباء من قيمة بوشكين أو ليرمونتوف في صفوف الأدباء الحاليين . وقد ذهب بعض المشتركين بالمؤتمر إلى أن الوضع كان يختلف تماماً في الفترة الأولى للعهد السوفياتي : فان بعض آثار مايا كوفسكي وشولوخوف وفادايف الهامة قد نشرت قبل أن يبلغ أصحابها الثلاثين أو حتى الخامسة والعشرين . وليس هذا واقعاً بالنسبة لمن خلفهم اليوم . وقد علل أحد الأدباء هذه الظاهرة بان هناك اليوم نزعة الى النضوج بصورة ابطأ ، وأن الطلاب يقضون بالاجمال عدداً اكبر من السنين على مقاعد الدراسة .

واما الموقف الرسمي فقد اصبح اكثر تحرراً في ميدان التاريخ الأدبي . وإن قضية وستويفسكي هي خير مثال على النزعة الجديدة . وقد صدرت حديثاً طبعة جديدة لمؤلفات « بونين » تضم كتابات انشأها بعد مغادرته روسيا عام ١٩١٨ ، بينما كان هذا القسم من آثاره مهملا من قبل .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد أعيد الاعتبار الى عدد من الكتاب الذين اختفوا خلال حركات التطهير الكبرى التي جرت عام ١٩٣٠ . وقد اعلنت مجلة « ليتيراتورنايا غازيتا » في اوئل العام ان لجنة قد تألفت لنشر آثار فالديمير كيرشون V. Kirchon وبيريز ماركيش P. Markich . وكان كيرشون ، وهو مؤلف مسرحي معروف ، قد اختفى عام ١٩٣٧ بعد أن اتهم بانه تروتسكي «وانه عدو للشعب ». وكان ماركيش « كوزموبوليتيا » يهودياً جرت تصفيته عام ١٩٤٨ – ٤٩ . وقد اعلن وكيل المنشورات السوفياتية في لندن –كوليت Collett ان كتاباً لبوريس بيلنياك B. Pilniak قد ترجم الى الألمانية وهذا لاشك حدث ادبي هام . ذلك ان بيلنياك ، وهو من اهم موئلي فترة ٩٢٠ واكثرهم ابداعاً ، كان ضحية من ضحايا حركة التطهير الكبرى .

اما في ميدان الخلق الأدبي الصميمي ، فان هذه النزعة التحررية لا تظهر كثيراً . فقد نشرت كبريات الصحف الأدبية مشروع انتاجها لهذا العام . ويبدو ان مجلة « زنامیا » Znamia تهتم بالاعداء الداخليين والخارجيين للمجتمع السوفياتي ، وهي تنوي ان تنشر خلال العام عدداً من المؤلفات والوثائق المخصصة لنشاط القوات المسلحة ومنظمات الأمن. اما مجلة « دروجبانارودوف» (وتعني « اصدقاء الشعب ») فتخصص صفحاتها شهرياً لإطلاع القراء الروس على ترجمات غير الروس في الأتحاد السوفياتي . والأعداد الجديدة من مجلات Oktiabr و Nory Mir و Zveyda تحتوي على مجموعة من النصوص الهامة والمتوسطة وما دون المتوسطة ، ولكن ليس فيها كلها ما هو بارز حقاً. وتكمن الجدة والاصالة ، لمعظم الآثار الحديثة ، في اختيار الموضوع اكثر منها في طريقة معالجته. ومثال ذلك ان رواية جديدة لفالديمير ليدين V. Lidine نشرتها مجلة « اوكتيابر » المذكورة في مطلع هذا العام ، تصور حياة صحفي سوفياتي – وهو موضوع كان حتى الآن محظوراً – ولكن بعض الكتاب عالجوه ايضاً . وفي هذا تكمن ايضاً أهمية رواية « لقد حدث هذا كله » التي وضعها ايوري بيليار I. Piliar ونشرتها مجلة « نوفي مير » . فهذه هي المرة الاولى التي يروي فيها احد الاسرى بالتفصيل حياته في معسكر الماني للأفناء (بالقرب من موتهاوزن) وكان هذا الموضوع قد حظر مدة طويلة ، ولعل سبب ذلك انه كان مفروضاً بالجنود السوفيات الا يستسلموا للعدو ، او انه كان عليهم ان يهربوا لدى اول فرصة . والذي حدث ان ممثلا للحزب هو الذي ينصح بطل بيليار بعدم الهرب ، فيوافق على ان يظل في المعسكر ، لأن فراره سيعرض سائر الروس للتعذيب والعقاب : ولنذكر هنا ايضاً ان لقب « بطل الاتحاد السوفياتي » قد منح اخيراً للشاعر التتري اياميل M. Iamil الذي مات عام ١٩٤٤ في معسكر الماني .

ولعل اكبر رواية قوبلت بحماس ، من الروايات الأخيرة ، قصة فيرا بانوفا Vera Panova وعنوانها « سيريوجا » Serioga ولم يهاجم هذه الرواية الا رجال الهيئة التعليمية . فهي تصور حياة صبي صغير وتروى لنا كيف ان سيريوجا تتصرف تجاه احداث مختلفة كزواج امها مرة ثانية (بعد ان ترملت في الحرب) وولادة أخ صغير لها الخ ... والقصة قائمة على بناء متين ومؤثر ، وهي تذكرنا ان من أفضل الآثار السوفياتية في السنوات العشرين الأخيرة ، المؤلفات التي تتحدث عن الأطفال . ولا شك في ان فيرابانوفا هي اغنى ادباء جيلها موهبة وبراعة .

أشتات

* اذيع في موسكو اخيراً نبأ انتحار الكسندر فادييف ، في الخامسة والخمسين وكان يعتبر في الأوساط الرسمية الروسية ، في عهد ستالين ، اكبر روائيي جيله . وقد كان رئيس اتحاد الكتاب وعضو اللجنة المركزية للحزب .

* قررت وزارة التربية السوفياتية ارسال ثلاثين « مسرحاً – عربة » الى الأراضي التي يفلحها المزارعون الآن . وهي عبارة عن كميونات تتحول الى مسارح وتقدم عليها التمثيليات .

النشاط الثقافي في الغرب

* تتأهب اكاديمية العلوم في اذربيجان لنشر ترجمة لكتاب «كليلة ودمنة» في أصلها الهندي . وقد قام بهذه الترجمة الى اللغة الأذربيجانية حافظ علي ، في القرن الثامن عشر . وقد اضيف الى هذه الترجمة ترجمة اخرى باللغة الأذربيجانية الحديثة .

ايطاليا

احدث الآثار الادبية والفنية

لم يكد السيد لويجي اينادودى Luigi Einaudi يغادر منصبه الرفيع حتى استعاد نشاطه في التأليف والصحافة فأنشأ مجلة شخصية يعتزم تحبيرها وحده وسماها (عظات غير مجدية) Prediche inutili تلميحاً الى أن الواعظ لا يجد دائماً اذاناً مصغية مع علمه ان كلمته الواضحة والمقنعة لن يفوتها صداها المألوف .

وقد جاء العدد الأول من هذه المجلة حاملا لمقالين . اولها عنوانه « المعرفة قبل القرار » يوضح فيه اينادودى ان من اراد اتخاذ قرار في مسألة ما وبالخصوص في مسألة نظام موظفي الدولة ورواتبهم تشترط عليه الاحاطة « الشاملة بكل مقدماتها ومعطياتها » ووجوهها مع وجوب عدم قطع النظر عن النتائج العملية التي سيؤدي اليها الحل الذي تزينه له المبادئ العلمية والقواعد المنطقية لأن الحلول النظرية المحضة ربما تكون اوخم عاقبة من الحلول المرتجلة والمبنية على معرفة بالموضوع ضئيلة .

اما المقال الثاني فعنوانه « المدرسة والحرية » ويلقي فيه اينادودى على نفسه وقرائه هذا السؤال « اي النظامين المدرسيين اكثر مطابقة لمقتضيات الحرية » (التي هي اقدس المبادى عند اينادودى احد ائمة حزب الأحرار) . اهو نظام الإنحصار الدولي (Monopole d' Etat) الذي بموجبه تدير الدولة جميع المدارس رأساً او تسخرها لنفسها بفرض البرامج الحكومية على المدارس الخاصة مقابل منح واسعافات تفضي الى جعلها تحت رحمتها ؟ أم النظام الأنكلو ساكسوني ، المبني على المدارس الخاصة التي تدير نفسها بنفسها باموالها ومناهجها الخاصة ؟

بطبيعة الحال يفضل اينادودى النظام الثاني لأنه يتلاءم ومبادئه ، ولكنه يتجنب الحلول النظرية البحت ، فلا يسقط من حسابه العواقب الوخيمة التي قد يتعرض لها بلد يتحول فجأة وكلياً من نظام الى آخر .

وقد نشر اينادودى ، كذلك ، كتاباً عنوانه « مكتب الرئيس » Lo Scrittoio Del Presidente وفيه يتحدث عن عمله خلال الفترة التي شغل فيها رئاسة الجمهورية الايطالية .

واصدرت دار النشر « غواندا » Guanda الطبعة الثالثة من كتاب « ديوان الشعر الإيطالي » بين سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩٤٠ بقلم جاتشينتو سبانيوليتي Giacinto Spagnoletti وهذا الكتاب يعطي نظرة منسقة وتامة عما انتجه الشعر الإيطالي طوال اربعين سنة من تحولات في المذاهب الجمالية وفي الشؤون السياسية والإجتماعية .

وبواسطة دار النشر هذه اصدر بيار باولو بازوليني Pier Pzolo Pasolini الكاتب المتعشق للهجات الدارجة ديواناً للشعر الدارج في القرن التاسع عشر ضم بين دفتيه مجموعة قصائد لشعراء متعددين في اللجهات الإيطالية الدارجة . وهو الآن بسبيل نشر مصنف بعنوان : «المنشد الإيطالي» Canxoniere Italiano وهو يحتوي قصائد من الشعر الدارج ليس لها اصحاب معروفون وإنما هي متداولة على السنة الشعب .

وبعناية دار كابيللي Casa Cappelli للنشر صدر المسرح الكامل لـ (اوغوبيتي Ugo Betti وهو احد مشاهير المسرحيين الإيطاليين المعاصرين. وقد توفي مؤخراً . واصدرت الدار المذكورة كذلك مجلداً ثانياً يتضمن ثلاثة مؤلفات مسرحية كان اوغوبيتي قد تركها مسودات مخطوطة .

ونشر باولو فوسكي Paolo TosChi لدى دار اينادودى للنشر تاريخاً شيقاً للمسرح الإيطالي . وتجدر الأشارة الى مؤلف جوزيبي اونغاريتي Giuseppe Ungaretti بعنوان « رسامون ايطاليون معاصرون » Pittori Italiani Contemporanei نشرته دار كابيللي وفيه يستعرض امام الغموضية الشعرية الإيطالية في ثلاث لغات – الإيطالية والفرنسية والإنكليزية – كبار الرسامين الإيطاليين من النصف الأول لهذا القرن ابتداء من موديليلياني Modigliani حتى غوتوزو Guttuso وذلك في ١٨٠ صفحة عدا ٢٤ رسماً منسوخاً باربعة الوان و٤٤ صورة بالأبيض والأسود وهو افضل مرشد يمكن ان يعتمده الأجنبي .

في عداد سلسلة : اقطاب الفن الإيطالي Sommi dell' Arte italiana التي يخرجها الناشر الدو مارتيللي Aldo Martelli صدر مجلد بقلم ر . باللوكيني الفينيسي جوفاني باتيستا بيازيتا Giovannibattista - Piazzatta (– ١٦٨٣ – ١٧٥٤) الذي اعترف له بالأمامة في الرسم طوال القرن السابع عشر – كما صدر مجلد ثان بقلم ف . موسكيني V. Moschini حول بياترو لونغي Pietro Longhi وهو رسام فينيسي آخر (١٧٠٢ ، ١٧٨٥). قد اشتهر بابراز اقوى مظاهر الحياة العائلية في عصره .

ونشرت مكتبة الدولة «كهوف رومانية» Catacombe Romane تزينها ٢١١ صورة ومن بين ما تنشره مكتبة الدولة هذه في الرسم والموسيقى تجدر لإشارة الى مؤلف فرديناندو ليوتزو Ferdinando Liuzzo بعنوان : « المديح ومنشأ الأنغام الإيطالية » La Lauda ei primordi della melodia itaiano

كان المديح نشيداً مقدساً موسيقياً في فجر الشعر والموسيقى الإيطالية وهذا المجلد الضخم المطبوع في ٥٠٠ نسخة لاغير ، يكشف عن درر موسيقية للقرن الثالث عشر الإيطالي لها اهمية نادرة . وجميع الصفحات الموسيقية في هذا الكتاب صور ثمينة لأصولها الموجودة في مخطوطات القرون الوسطى مشفوعة بنقل الى العلامات الموسيقية المستعملة في زمننا . والكتاب زين ايضاً برسوم صغيرة Miniatures رائعة اخاذة وثمنه ٣٠ الف ليرة ايطالية اي ما يعادل ١٥٠ ليرة لبنانية .

بعض موضوعات العدد الممتاز

من مجلة « العلوم »

الذي سيصدر في اواخر تموز

واقع العرب العلمي لسلامة موسى – امكانيات العرب العلمية لفؤاد صروف – ماضي العرب العلمي للدكتور عمر فروخ – مستقبل العرب العلمي للدكتور نوري جعفر – العلم من اجل الدفاع عن العالم العربي للدكتور عبد السلام العجيلي – كيف يستطيع الطب الحديث ان يغير وجه الحياة في البلاد العربية للدكتور وليد قمحاوي – القومية علم ... للدكتور جورج طعمة الخ . الخ .